Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع تسليمنا بهذا، لأنه من خواص النفس وحالاتها، لا يجب أن نتغافل عن المحددات العامة التي سهلت ، بما لها من أثر في التحديد، بروز حالات نفسية لا متناهية. والمجال مع ذكر المحددات يتجاوز ما سميناه بالفضاء النفسي ليشمل الدواعي والدوافع.

من هذه الزاوية لا يمكن اعتبارالحرب التركية اليونانية سوى حادثة واقعية تاريخية ولكنها خارجية، وقد تكون الأثر الذي سهل عملية القول (الشعر)، ولكنها لم تكن بجميع مراحلها ولا نتائجها حاسمة بأي معنى في «تكوين» نفسية الجزولي، أي في تحويل، وكذا تكييف، وضعه الذاتي من طور المستقبل للخبر إلى طور المنفعل به.

يعود بنا هذا إلى ما ذكرناه حول الالتزام الفكري، ولكي تتضح المعالجة أكثر نذكر أن المحددات التي نعنيها تنحل، من الناحية الشكلية، إلى ثلاثة مستويات، نقصد: المحدد السياسي، المحدد الفكري، المحدد الديني. وهي محددات، كما نعتقد، لها أثر داخلي، لأنها سابقة عن فعل الحرب كما جرت في الواقع، وتحيلنا، في نفس الوقت، على مراجع ثابتة ساهمت في تكوين ذاتية الجزولي تكوينا جوهريا. ويمكن توضيح هذا بمثال معبر على النحو التالي :

الجزولي — الحرب

التشيع

الموالاة

الأخوة

فقد استجاب الجزولي لفعل الحرب بوصفه متشيعا للطرف التركي وموالیا لأهدافه وداعيا للتضامن الأخوي معه. وما كان بمقدوره أن يقف هذا الموقف لو لم يكن بينه وبين الأتراك أكثر من رابط يحتم ذلك أو يزكيه. قلنا بينه وبين الأتراك، والواقع أننا نعني بينه وبين مفاهيم واختيارات، فالطرف التركي، كما لا يخفى، مفهومه الخلافة كمركز، واختياره الإسلام كعقيدة وشعاره الوحدة كهدف، قبل كل شيء. وفعل الحرب من هذه الزاوية، أي كما تصوره الجزولي، لا يعني بصورة ميكانيكية قيام دولة اليونان بالهجوم على دولة تركيا بدافع إقليمي أو بغيره من الدوافع فقط، بل يتعداه إلى الهجوم على المفاهيم والاختيارات.

إن الحرب صلحت في مثالنا لاستثارة كوامن الجزولي وتحريضها على الانفعال، ولهذا ظهربصورة مركبة: برانية (الصدمة، الحق، الابتهاج) وجوانية (الخيبة والمرارة، الارتياح والامتنان، الزهو والتشفي) :